مجلة المعجمية - تونس

ع 14-15

1999

منهجيـــة لتدريس
بنية الاسم المورفيميّة في اللغة العربية

بحث : محمد صالح بن عمر

إن مفـهوم المورفيم* هو، بلا جـدال، أهم مفهـوم أمكن ضبطه وتطبيـقه في علم الصرف التركيبي* وذلك لما يقدمه للمحلل من عون على تمثل بنية الكلمة تمثلا دقيقا وعلى تفكيكهـا تفكيكا صـحيـحا، بتـحديد الوحـدات المعنوية الدنيـا التي منها تتـألف. وهو ليس مقتبسا من مفهوم الصوتم* مثلما قد يتبادر إلى أذهان البعض لأنه - كما سنرى - أسبق إلى الظهور من جميع مفاهيم الوحدات اللغوية الدنيا كالمعنم* والمعيجمة* واللفظم*.

لكن المورفيم، على أهميته تلك وقدمه النسبي، لم يتطرق بعد إلى الدرس الصرفي العـربي سواء في الابتـدائي أو في الإعدادي أو حـتى في العـالي، بما في ذلك المؤسسـات التعليمية التونسيـة التي حققت فيها علوم العربية لا سيما علم النحـو تقدما ملموسا من جهة الإفادة من العلوم اللسانية الحديثة.

وقـد يُعْزَى هذا الاسـتبعـاد لمفهـوم المورفـيم من الدرس الصـرفي العربي إلى عـدم استـقراره في المباحث اللسـانية العربيـة الحديثة بوجـه عام حيث تعـددت المصطلحات التي وضعت للدلالة عليه نحو «مورفيم» و«صـرفيم» و«صـرفم» و «صيغم» و«لفظم» و«وحدة

* مورفيم (Morphème).
* علم الصرف التركيبي (Morpho-syntaxe).
*صوتم (Phonème).
* معنم (Sème).
* معيّجمة (Lexème).
* لفظم (Monème).

صرفية دنيا»، وكذلك إلى الاختلاف الشديد في تطبيقه على الكلمة العربية(1).

وهكذا فلئن كان المورفيم كلية من الكليات اللغوية - وهو ما يوجب دراسته في أي لغة من اللغات ومنها العربية - فإنه يتعين تحديد أنواعه وصور كل نوع منها في لغة الضاد. وذلك لما كشفت عنه المباحث اللسانية الحديثة من وجود أنواع محددة من المورفيمات في كل لغة ومن تشكل كل نوع في صور تختلف من لغة إلى أخرى(2).

فما هو حدّ المورفيم ؟ وما هي أقسامه في اللّسانيات الغربية الحديثة؟ وما هي أنواعه وصوره في اللغة العربية ؟ وكيف يمكن استثماره في تدريس الصرف العربي ؟

1 - المورفيم في اللّسانيات الغربية الحديثة :

لقد تعرّض إلى حدّ المورفيم وأقسامه جلّ اللغويين العرب المعاصرين الذين ألّفوا مداخل تعريفية باللّسانيات الحديثة. لذلك سنكتفي، هنا، بالتوقّف عند المفاهيم والإشكاليات الأساسية المتعلّقة بهذه الظاهرة. ويمكن لمن رام من القرّاء العرب الاطلاع على تفاصيلها أن يعود إلى بعض تلك المداخل(3).

1 -1. مفهوم المورفيم :

إنّ للمورفيم معنيين مختلفين: الأول في اللسانيات الفرنسية الكلاسيكية حيث عُنّي كل زائدة * في الكلمة تفيد معنى مقوليا كالجنس و العدد و الحدث و الفاعلية و ما إليها (4). وطبقا لهذا المفهوم لم يعتبر الجذر مورفيما بل سُمّي سيمنتيما*(5).

---

(1) لعلّ من أبرز المحاولات في تطبيق مفهوم المورفيم على العربية محاولة محمد الأنطاكي في كتابه «دراسات في فقه اللغة»، ط. 4، دار المشرق العربي، بيروت 1969 ص ص 229 - 274؛ ومحاولة محمود السعران في مؤلفه «علم اللغة مقدمة للقارئ العربي»، دار النهضة العربية، بيروت، 1962، ص ص 218 - 235؛ ونايف خرما في مصنّفه «أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة»، سلسلة «عالم المعرفة»، الكويت، ط.2، 1979، ص ص 278 - 280.

(2) انظر على سبيل المثال : خرما (نايف) : «أضواء»، ص ص278 - 280.

(3) من أهم تلك المداخل - على سبيل الذكر لا الحصر - المؤلفات الثلاثة التي أشرنا إليها في الهامش (1).

* زائدة (Affixe).

(4) انظر Jakobson (Roman) : "Essais de linguistique générale". Ed. de Minuit, (Coll. "Argumants"), Paris 1963, Vol. 1, p.163.

- السعران (محمود) : «علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي» ص 210 وما بعدها.

* سيمنتيم (Sémantème)

(5) انظر : المرجع الثاني في الإحالة السابقة ص 216، ومحمد الأنطاكي: «دراسات في فقه اللغة»، ص 240.

والثاني في اللسانيات السلافية و الأمريكية(6) حيث أطلق على أصغر جزء من السلسلة الصوتية يحمل مفهوما ما (7). وبذلك أصبح الجذر يعدّ مورفيما أيضا (8).

1 - 2. أقسام المورفيم (9) :

قُسّم المورفيم إلى قسمين أساسيين : أطلق على أحدهما المورفيم الحر*. وهو الذي يمثّل وحدة مستقلّة منفصلة في اللغة نحو : إلى، بل، ثم، قد ....

وسُمّي الآخر مورفيما مقّيدا*. وهو الذي لا يمكن استعماله منفردا بل يرد وجوبا متصلا بالكلمة نحو حروف المضارعة والضمائر المتّصلة ....

وثّمة نوع ثالث قليل التداول أشار اللسانيون إلى وجوده في بعض اللغات. وهو المورفيم الصفر*(10). وهذا المورفيم يستخلص من السّياق مثل الضمير المستتر في العربية أو عند انعدام المميّز بين عنصرين متماثلين شكلا مختلفين معنى كما في هذا المثال : رجل فَرُوقةٌ (أي جبان) وامرأة فَرُوقَةٌ (جبانة)(11)،

2 - المورفيم في الكلمة العربية :

ينبغي التفريق بين مستويين مختلفين ترد فيهما الكلمة العربية هما المستوى المعجمي حيث تسمّى الكلمة - إن كانت اسما - وحدة معجميّة* أو مُعَيْجمة والمستوى التركيبي حيث تُعدّ - إن كانت اسما أو فعلا - وحدة تركيبية*.

2 - 1. البنية المورفيميّة للمُعيجمة :

إنّ المُعَيْجمَةُ هي صورة الكلمة حين تكون مدخلا من مداخل المعجم. وأهم خاصّة تختصّ بها هذه الصورة هي الخلوّ من الوسم. وللحصول عليها ينبغي تجريد

(6) انظر : Jakobson (Roman) : " Essais de linguistique générale", Vol. I, p. 163.

(7) انظر :

"La linguistique" (Collectif). Encyclopédie Larousse. Librairie Larousse. Paris 1977, p.195.

(8) انظر النموذج التحليلي الذي أعدّه نايف خرما تطبيقا على الجملة العربية : «أستعلمونيها»، في : «أضواء»، ص 280.

(9) المرجع نفسه، ص ص 276 - 277.

* المورفيم الحرّ (Morphème libre)

* المورفيم المقيد (Morphème dépendant)

* المورفيم الصفر (Morphème zéro).

(10) المرجع نفسه، ص 279.

(11) انظر ابن يعيش (ت 643 هـ) : «شرح المفصّل»، عالم الكتب، بيروت (د.ت)، 100/5.

* وحدة معجميّة (Unité lexicale)

* وحدة تركيبية (Unité syntaxique)

الكلمة من كلّ العناصر الدالّة على الجنس والعدد والتعريف والتنكير والإعراب (12).

فالمعيجمة «ذئبٌ» - مثلا - ليست لفظا مفردا مذكّرا لأنّها تدلّ على جنس الذّئاب عامة. كما أنّها، بهذا المعنى، ليست نكرة لأنّها لا تدلّ على ذئب غير معيّن يجهله المتكلّم.

أمّا إذا استعملت في جملة نحو : «عوى الذئبُ» أو «رأيتُ ذئبًا» فإنّها تتحوّل إلى وحدة تركيبيّة. وفي هذه الصورة تكتسب أربع سمات هي : علامة التذكير (الخلوّ من تاء التأنيث وهو مورفيم ()) وعلامة الإفراد (الصيغة «فعْل» في تقابلها مع الصيغة «فعال») وعلامة التعريف (الألف واللاّم) أو التنكير (الخلوّ من الألف واللاّم + التنوين) وعلامة الإعراب الدالة على الوظيفة (الضمة في المثال الأول والفتحة في المثال الثاني).

لكنّ المعيجمة قد ترد في صيغة الجمع إذا كانت جمعا لا واحد له من لفظه نحو «نساء» و«محاسن» . . . وفي صيغة المفرد المؤنث إذا كانت تعيّن أنثى من غير لفظ المذكّر نحو «البؤة». وقد ذهب النحاة العرب القدامى إلى أن الهاء في مثل هذا المثال ليست لمجرّد التأنيث بل لتأكيده (13).

ولهذا فالمعيجمة في اللغة العربية، لا تتألّف إلاّ من مورفيمين : هما الجذر والصيغة. فـ«ذئبٌ» - مثلا - باعتباره معيجمة يتكوّن من الجذر [ذ/ء/ب] الذي يدل على الماهية، وهي، هنا، جنس الحيوان المخصوص المسمّى «ذئبا»، والصيغة «فعْل» التي تدلّ على مقولة الاسمية.

أمّا الفعل العربي فلا يصلح لأن يكون مدخلا من مداخل المعجم لأنه موسوم بديهيًا. والسماتُ التي يحملها تدلّ على الزمن التصريفي والشخص والحالة الإعرابية. لذلك فالمعيجمة المعبّرة عن الحدث لا تكون إلاّ المصدر الذي عنه يتفرّع الفعل الماضي والفعل المضارع وفعل الأمر. وهو ما ذهب إليه البصريون وأخذ به جمهور اللغويين من بعدهم (14).

وأمّا الحروف والأسماء الأدوات فليست بمعيجمات بل عناصر نحوية تنتمي إلى

---

(12) راجع مفهوم المعيجمية وخصائصها في كتابي شارل مولر (Charles Muller) التاليين :
-"Initiation aux méthodes de la statistique linguistique", Hachette Université, Paris 1973, 187 p.
- " Principes et méthodes de statistique lexicale", Hachette Université, Paris 1977, 206. p.

(13) انظر : ابن يعيش : «شرح المفصل»، 6/98.

(14) انظر : الأنباري (أبو البركات) : «الإنصاف في مسائل الخلاف. . .»، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، 1945، 1/235 - 245.

قوائم مغلقة لا علاقة لها بالمعجم(15) وإن كان ورودها في المعجم الصناعي أي القاموس ممكنا لغرض نفعي عمليّ.

2 - 2. البنية المورفيمية للاسم وحدةً تركيبيةً.

إنّ البنية المورفيمية للكلمة وحدةً تركيبية في اللغة العربية هي بنيتها الصرفيّة الإعرابية وهي تختلف عن المعيجمة - كما بيّنا - من حيث حملها لسمات الجنس والعدد والتعيين والوظيفة إن كانت اسما ولسمَات الزمن التصريفي والشخص والحالة الإعرابية إن كانت فعلا. وهي في كلتا الحالتينَ السمات التي تؤهلها لدخول الجملة أي لتكون وحدة من وحدات التركيب.

وتعدّ حروف المعاني والأسماء غير المتمكنة مورفيمات أيضا نحو: «عن»، «ما»... أو توليفات مورفيمية نحو: «اللذان»، «هذان»... وهي كذلك من وحدات التركيب وإن لم تكن موسومة نحو: «إلى»، «بل» أو كانت ضعيفة الوسم نحو: «ذلك»، «مَنْ»(16).

وسنقتصر في هذا الفصل على دراسة البنية المورفيمية للاسم وحدةً تركيبية، مرجئين تناول الفعل والأداة إلى مناسبة لاحقة.

إنّنا نقصد، هنا، بالاسم الاسم المتمكّن سواء أكان أمكَنَ أي قابلا لحمل علامات الإعراب الثلاث أم غير أمكَنَ أي ممنوعا من التنوين.

هذا القسم من أقسام الكلام يتألف، عادة، داخل الجملة من ستة مورفيمات هي:

- مورفيم الجذر؛
- مورفيم الصيغة؛
- مورفيم الجنس؛
- مورفيم العدد؛
- مورفيم التعيين؛
- مورفيم الوظيفة.

وقد أشرنا آنفا إلى أن الاسم في اللغة العربية يتضمّن المورفيم الأول (أي الجذر)

---

(15) راجع: Muller (Charles), "Principes et méthodes de statistique lexicale", p.10.

(16) مردّ هذا الضعف إلى أنها لا تحمل علامات شكلية تدل على الجنس والعدد والتعيين والوظيفة بل نستخلص منها تلك السمات بالاستنباط العقلي.

وجوبا. وقد يتضمّن المورفيم الثاني (إن كان في صيغة المفرد المذكّر شكلا) قبل التركيب. لكنّ لكلّ مورفيم من هذه المورفيمات الستة صورا ومعاني متنوعة تختلف باختلاف الأسماء التي تدخل في تركيبها.

2 -2 - 1. مورفيمات الجذور :

لقد أثار اللغويون العرب القدامى واللغويون المحدثون إشكاليات كثيرة تتعلق بأصول الكلم في اللغة العربيّة. واشتد خلافهم خاصة في شأن أصول الثنائي والثلاثي المضاعف والثلاثي المعتلّ والرباعي وما زاد على أربعة أحرف(17). لكن لمّا كان غرض مقالنا هذا تعليميًا فلن نلتفت إلى تلك الإشكاليات مفضّلين تبنّي ما استقرّت عليه آراء الجمهور في شأن تلك الأصول.

ولهذا فما نأخذ به هو أنّ جذر الاسم لا يتكوّن من أقلّ من ثلاثة أحرف ولا من أكثر من خمسة. وإذا جاء الاسم ثنائيا شكلا نحو : فم، يد، ردّ إلى أصل ثلاثي : فَمُوٌ، يديٌ. ولن نتوقف في تحليل الرباعي عند ما سمّي حروف الإلحاق التي قد تلتبس بالأحرف الأصلية كالجيم في [د/ح/ر/ج] والراء في [خ/ر/م/ش]. وذلك لاستحالة البتّ في أصول هذه المواد التي ترجع، بلا ريب، إلى عهود سحيقة من حياة العربية. وما على المدرّس وتلاميذه أو طلبته إلاّ أن يكتفوا عند تحديدهم لأمثال هذه الجذور بالرجوع إلى القواميس العربية المتداولة القديمة منها والحديثة كـ «اللسان» و«الصحاح» و«القاموس المحيط» و «المنجد» و«المعجم الوسيط».

2 - 2 - 2. مورفيمات الصيغ :

إنّ ما ينبغي تركيز العناية عليه في دراسة مورفيم الصيغة هو المعنى الصرفي الذي يفيده. ولهذا الغرض ينبغي التفريق بين صيغ الاسم المجرّد وصيغ الاسم المزيد.

فصيغ الاسم المجرّد قليلة نسبيًا. فهي عشر للثلاثي(18) هي : فَعْل (بَطْن)، فعُل (قرُد)، فُعْل (بُرْد)، فَعَل (جَرَس)، فُعَل (صُرَد)، فعَل (عنَب)، فَعِل (كَتِف)، فِعَل (إبِل)، فُعُل (عُنُق)، فَعُل (رَجُل)؛ وخمسٌ للرباعي هي(19) : فَعْلَل (عَنْبَر)، فُعْلُل

(17) انظر : العرض الجيّد لآراء القدامى والمحدثين في هذه القضية ضمن كتاب أنطوان عبدو «مصطلح المعجمية العربية»، المكتبة الجامعية، الشركة العمّالية للكتاب، بيروت، 1991، ص ص 6 - 33.

(18) انظر : منصف عاشور : «ظاهرة الاسم في التفكير النحوي»، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1988، ص 89.

(19) المرجع نفسه، ص 91.

(بُرْثُن)، فعْلِل (زِهْلِق)، فعْلَل (درْهم)، فعَلْل (هزبْر)؛ وأربع شهيرة للخماسي هي [20]: فَعَلْلَل (سفَرجل) وفُعَلْلِل (قُذَعْمِل)، وفعُلَلْل (جَرْدحل)، وفَعْلَلِل (جَحْمَرِش).

هذه الصيغ كلّها هي مورفيمات تدلّ على مقولة عامة مشتركة هي مقولة الاسمية. وتتفرّع هذه المقولة إلى ثلاثة معان هي : الجنس الجوهري وهو المعنى الذي يدل عليه اسم الشيء الثابت نحو : «رأس»، «قمر»، والجنس العَرَضي وهو المعنى الذي يفيده المصدر. ويعين المصدر إمّا حدثا نحو : «ضَرْب» وإما معنى مجرّدا نحو : «عِشْق». والمعنى الثالث هو الصفة نحو : «صُلْب»، «صِرْف»...

نماذج تحليلية :

الاسم	مورفيم الصيغة	دلالته
بُرْد	فُعْل	الاسمية - الجنس الجوهري
صُلْب	فُعْل	الاسمية - الصفة
حُبّ	فُعْل	الاسمية - الجنس العرضي - معنى مجرّد
شُكْر	فُعْل	الاسمية - الجنس العرضي - حدث

أمّا صيغ الاسم المزيد فهي أكثر عددا : 28 وزنا مستعملا للثلاثي و 61 وزنا للرباعي و9 أوزان للخماسي [21].

هذه الصيغ أكثرها سماعي نحو : فَعَنْلُوَة (قَلَنْسُوَة) وفَوْعل (كوْكب) وفَعَوْلَل (صَنَوْبر) وفُعْلُول (عُنْقُود) وفَعْلَليل (عَنْدَليب) وفَعَلْلَى (قَبَعْثَرَى) وفُعَالِل (دُلامس). لذلك اندثر أغلبها ولم يستقرّ منها إلاّ أوزان بعض المشتقات وصيغ مصادر الفعل المزيد.

ينبغي التفريق في الصيغ بين ما جاءت عليه أسماء الجوامد وما وردت عليه أسماء المشتقات. فالنوع الأول نحو : فعْلاَل (سِرْداب)، فَعَوْلَلٌ (صَنَوْبر) حيث لا تدلّ الصيغة إلاّ على الاسمية والجنس الجوهري، إذ لا تفيد فيها الأحرف الزائدة أي معنى صرفي إضافي. والنوع الثاني نحو : فاعل (قاتل) ومفعول (مضروب) وفعّال (قتّال) حيث تفيد الصيغة معنى مقوليّا لا تفيده أي صيغة من صيغ الاسم المجرّد. وهو، في هذه الأمثلة، على التوالي : الفاعلية والمفعولية والمبالغة. لكن لابدّ من التنبّه، هنا، إلى أن صيغ المشتقات ليست كلّها قياسية. فإذا كان اسم المكان - مثلا - يشتق من كل فعل ثلاثي مجرّد مضموم العين أو مفتوحها في المضارع على وزن مَفْعَل ومن مكسور العين في المضارع ومن

(21) المرجع نفسه، ص 92.

معتلّ الفاء على وزن مَفْعِل فلا قاعدة في باب اسم الآلة تحدّد سبب استعمال مقصّ وعدم جواز مقصّة ومقْصاص، وفي باب صيغ المبالغة علّة استعمال منطيق وامتناع مِنْطاق ونَطّاق ونَطق. علَى أن ذلك لا يمثل عائقا عن تعرّف صيغ المشتقات ودلالاتها الصرفية. وهذا هو المَهمّ بالنسبة إلى المدّرس والدارس على حد السواء. ولعلّ الإشكال الوحيد، في هذا المجال، يتعلق بإمكان استعمال الصيغة الواحدة لأكثر من معنى نحو : فاعل الذي يدل على الفاعلية (ضَارب) أو الصفة (شاهق) أو المبالغة (حابل)، وفَعيل الذي قد يأتي لإفادة الصفة (جميل) أو المبالغة (سميع). وتذليل هذه الصعوبة متيسّر بلَفْت انتباه المتعلّم إلى تعدّي الفعل أو لزومه ودلالته على الصفة أو الحدث.

2 - 2 - 3. مورفيمات الجنس :

إنّ القاعدة الأساسية التي يخضع لها الوسم الجنسي للاسم في اللغة العربية هي وجود مورفيمات شكلية ظاهرة خاصة بالمؤنّث وانعدام أيّ مميّز من هذا القبيل في المذكر(22). وهو ما يمكن أن يطلق عليه المورفيم الصفر.

ولهذا نوجّه اهتمامنا في دراسة مورفيمات الجنس في الاسم إلى ما سمّاه النحاة العرب القدامى علامات التأنيث.

فالاسم المفرد قد يلحقه أحد مورفيمات التأنيث الثلاثة التالية :

- الهاء (نحو : «قطة»)؛
- الألف المقصورة (نحو : «لُبْنَى»)؛
- الألف الممدودة (نحو : «حسناء»).

ويمكن أن نلحق بها التاء المفتوحة في نحو: بنْت وأخت. وهي قليلة التواتر في اللغة العربية لأنّها تنتمي، بدون شك، إلى الرصيد السامي الأول المشترك(23). لكن ورود هذه العلامات الثلاث لتمييز المؤنّث من المذكر ليس قاعدة مطّردة. فقد تلحق الهاء أسماء مذكّرة نحو: «حمزة» و«معاوية». وقد تلتبس بهاء المبالغة في نحو: «علاّمة» و«فهّامة». بل قد يخلو الاسم المؤنث من أي علامة للتأنيث نحو: «أمّ»، «يد»، «رجْل»، «ساق»، «عَيْن»، «أُذُن»، «نار»، «شمس»، «أرْض»... وهذا النوع من الأسماء هو، بلا ريب أيضا، من الرصيد السامي المشترك الذي كان يتألّف من الأسماء الدالة على القرابة وأعضاء

(21) المرجع نفسه، ص ص 122 - 123.

(22) أرجع النحاة العرب القدامى ذلك إلى أن المذكر أصل والمؤنث فرع. انظر مثلا: ابن يعيش : «شرح المفصل»، 88/5.

(23) لمزيد من التوسّع انظر: إسرائيل ولفنسون: «تاريخ اللغات السامية»، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1929؛ وبرجشتراسر: «التطوّر النحوي للغة العربية» مطبعة السماح، القاهرة، 1929.

جسم الإنسان والأشياء القريبة منه (24)، ومثل ذلك الأسماء الدالة على الصفات الخاصة بالمرأة نحو : «مُرْضِع»، «حامل»، «عانس»، «ناشز». ومن الظواهر الخاصّة بالعربيّة، في هذا الباب أيضا، أنّ من الأسماء ما يحمل علامة التأنيث الهاء ويدل على تأنيث بيولوجي لكنّه لا مذكّر له من لفظه نحو: «نملة»، «بطة»، «حمامة»... فالهاء، في هذه الأمثلة وما شابهها، ليست لتمييز المؤنث من المذكّر بل لتمييز اسم الجنس الإفرادي («نملة»...) من اسم الجنس الجمعي («نَمْل»...) (25). أمّا المذكّر فيعبّر عنه بإضافة اسم الجنس الإفرادي إلى لفظ «ذكر» فيقال : «ذبابة ذكر» و«حمامة ذكر»(26). وكذلك شأن بعض الأسماء الدالة على مذكّر بيولوجي لكن لا مؤنّث لها من لفظها نحو : «غراب» و«نسر». وللتعبير عن مؤنث هذه الأسماء يقال : «أنثى النسر» (27).

وإنّ الأمر لأشدّ تعقّدا في طائفة من الأسماء يجوز فيها التذكير والتأنيث نحو: «الجحيم» و«الخمر» و«الدلو» و«السلاح» و«السلّم» و«السوق» و«البئر» و«الصاع» و«الطريق» و«العسل» و«الفردوس» و«القِدْر» و«القمطر» و«المال» و«المسك» و«الموسى»(28). ولا يقلّ عن ذلك إشكالا التفريق بين المذكّر والمؤنث البيولوجيين معجميًا لا صرفيا نحو: «ولد» / «بنت»، «تَيْس»/ «عنز»، «حمار»/ «أتان»...

ومن الحالات اللافتة، أيضا، أنّ الهاء قد لا تُميّز بين مُؤنّث والمذكّر المقابل له بل بين كلمتين متباعدتي الدلالة نحو : «قِسْمَة» / «قسم»، «مصيبة» / «مُصيب» (29).

لكن كل هذه الحالات الخاصة هي عبارة عن قوائم صغيرة مغلقة من الأسماء لا يعسر على المتعلّم حفظها. أمّا الكثرة الغالبة من الأسماء في اللغة العربية فهي تخضع للوسم الجنسي بعلامة من علامات التأنيث الثلاث في حالة التأنيث وتركها في حالة التذكير.

---

(24)المصدران السابقان نفسهما.

(25) انظر : ابن يعيش : «شرح المفصّل»، 98/5.

(26) انظر : الاستراباذي (ت 688 هـ) : «شرح الكافية»، تحقيق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة بنغازي، 1973، 338/3.

(27) انظر : محمد الأنطاكي : «دراسات في فقه اللغة»، ص 270.

(28) انظر : عصام نور الدين : «سائر الأشياء القريبة مما يذكّر ويؤنّث»، في : «دراسات عربية»، العدد 10 السنة 24، أوت 1988، ص ص 89 - 130.

(29) انظر : محمد الأنطاكي : «دراسات في فقه اللغة»، ص 274.

نمـــــاذج تحليليـــــة :

الاسم	مورفيم الجنس	دلالته
كلب	0	مورفيم تذكير
كلبة	ة	مورفيم تأنيث
ليلى	ى	مورفيم تأنيث
صحراء	اء	مورفيم تأنيث
حمزة	0 (30)	مورفيم تذكير
علاّمة	0 (31)	مورفيم تذكير
زينب	Ø (32)	مورفيم تأنيث
أرض	Ø	مورفيم تأنيث
مرْضعٌ	Ø	مورفيم تأنيث
نملة	ة (33)	مورفيم تأنيث
ذبابة ذكر	0 (34)	مورفيم تذكير
السوق	0 أو Ø	مورفيم تذكير أو مورفيم تأنيث
عَنز	Ø	مورفيم تأنيث
أنثى الغراب	Ø	مورفيم تأنيث
ناقة	ة	مورفيم يفيد تأكيد التأنيث

(30) لما لم تكن التاء في هذا المثال علامة تأنيث فإننا نعتبر مورفيم الجنس فيه مورفيما صفرا.

(31) لما كانت التاء في هذا المثال للمبالغة فإن مورفيم الجنس فيه مورفيم صفر.

(32) لما كان هذا الاسم يدل على مؤنث حقيقي ولا يحمل علامة تأنيث فإننا نعتبر تلك العلامة مقدرة.

(33) لئن كانت التاء في هذا المثال لتمييز اسم الجنس الإفرادي من اسم الجنس الجمعي فإننا نعتبرها أيضا علامة تأنيث لأنها تلحق اسما يظهر تأنيثه في التركيب نحو : تدحرجت النملة الصغيرة.

(34) هذا الاسم ليس مؤنثا لأنه على هيئة مركب إضافي ولا يحمل الجزء الثاني منه علامة تأنيث.

2 - 2 - 4. مورفيمات العدد :

لقد عدّ النحاة العرب القدامى المفرد أصلا والمثنّى والجمع فرعيْن منه. لذلك لم يحتج المفرد، في نظرهم، إلى أن يُميّز بزيادة أو نقصان (35). لكن الرؤية السنكرونية لأقسام العدد الثلاثة في العربية وهي : الإفراد والتثنية والجمع تقتضي اعتبار المفرد مميّزا بعدم وجود علامة للعدد فيه أي بمورفيم صفر. أمّا المثنّى فهو مميّز في الظاهر بمورفيمين هما: الألف والنون (ان) في حالة الرفع والياء والنون (يْن) في حالتي النصب والجرّ. وإنّ الارتباط الوثيق بين هذين المورفيمين والحالات الإعرابية الثلاث ليثير مشكل تصنيفهما. فهل هما مورفيمان صرفيان للدلالة على العدد أم هل هما مورفيمان إعرابيان لإفادة الوظيفة؟(36).

وفي رأينا أن للمثنى أربعة مورفيمات لا اثنين هي :

- ان (âni) في نحو : «ولدان» للمثنى المرفوع.
- يْن (ayni) في نحو : «ولديْن» للمثنّى المنصوب والمجرور.
- ا(â) في نحو : «ولدا صالح» للمثنّى المرفوع المضاف.
- يْ (ay) في نحو : «ولدي صالح» للمثنّى المنصوب المضاف.

والأرجح أنّ هذه المورفيمات هي، في الأصل، للتثنية. والدليل على ذلك أنّ دلالتها على التثنية ثابتة وأنّ الذي يتغيّر فيها إنّما هو صورها حين تدلّ على حالات إعرابية معيّنة وكذلك عند الإضافة أو عدمها. ومن ثَمة فإنّ هذه العلامات مورفيمات ثنائية الدلالة تفيد مفهوم التثنية وفي الآن نفسه تشير إلى وظيفة الاسم النحوية. وطبيعتها المزدوجة هذه تنهض دليلا على مدى ترابط المستويْن الصرفي والنحوي وقوة تعالقهما في اللغة العربية.

وأمّا الجمع فهو على ثلاثة أضرب : الأوّل هو جمع المذكّر السالم. وله مثل المثنّى أربعة مورفيمات هي :

- ون (ûna) في نحو : «معلّمون» لجمع المذكّر السالم المرفوع.
- ين (îna) في نحو : «معلّمين» لجمع المذكّر السالم المنصوب والمجرور.
- و(û) في نحو : «معلّمو القرية» لجمع المذكّر السالم المرفوع المضاف.
- ي (î) في نحو : «معلّمي القرية» لجمع المذكر السالم المنصوب والمجرور المضاف.

هذه المورفيمات متعددة المعاني. فهي تشترك في الدلالة على الجمع والتذكير والسلامة والعاقل والقلّة. وتختلف باختلاف الحالة الإعرابية التي تدلّ عليها حسب ما إذا

---

(35) انظر : المنصف عاشور : «ظاهرة الاسم»، ص 207.

(36) راجع آراء سيبويه والأخفش وغيرهما في هذه القضية ضمن «شرح المفصّل». 4/130 - 140.

كان الاسم مضافا أو غير مضاف.

لكن قد تلتبس هذه العلامات بعلامات مماثلة شكليا تلحق بعض أسماء الجوامد نحو : «أرضون»، «سنون»، «برُون»(37)، «قلون(38)... حيث لا تدل على التذكير ولا على العاقل وتقتصر على إفادة بقية المعاني. وقد عدّت هذه الأسماء وأضرابُها ملحقة بجمع المذكّر السالم.

أمّا النوع الثاني من الجموع فهو جمع المؤنث السالم. وله مورفيمٌ واحد هو ات (ât) الذي يفيد الجمع والتأنيث والسلامة والقلّة. أمّا الضّمّة أو الكسرة في آخره فهي علامة إعراب أي مورفيم آخر مستقلّ.

وأمّا النوع الثالث فهو جمع التكسير. ومورفيمه هو صيغة الاسم المجموع. وهي تدلّ إمّا على القلّة إذا كانت إحدى الصيغ الأربع التالية(39) : أفْعُل، أفعال، أفْعِلَة ؛ فِعَلَة ؛ وإمّا على الكثرة إذا كانت غير ذلك.

نمـــاذج تحليلـــة :

الاسم	مورفيم العدد	نوعـــه
ولدان	ان	مورفيم تثنية (ووظيفة)
ولدا صالح	ا	مورفيم تثنية (ووظيفة وإضافة)
معلّمون	ون	مورفيم جمع مذكر سالم (ووظيفة)
معلّمو القرية	و	مورفيم جمع مذكّر سالم (وإضافة ووظيفة)
فِيَلَة	فعَلَةٌ	مورفيم جمع تكسير يفيد القلّة
جِمَـــالٌ	فعَال	مورفيم جمع تكسير يفيد الكثرة
قَوْم	Ø	مورفيم جمع (40)
روم	()	مورفيم جمع (41)

(37) «بُرُونَ» مفردها «بُرَةٌ» وهي حلقة من صُفْر توضع في أنف الجمل. انظر مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، ط. 3، القاهرة، 1985، 1/55.

(38) «قُلُون» مفردها «قُلة»، وهي نوع من الكرة يلعب بها. انظر : «المنجد في اللغة» ط 20، دار المشرق، بيروت، 1969، ص 652.

(39) انظر : ابن يعيش : «شرح المفصّل»، 5/9 - 10.

(40) «قوم» هو اسم جمع صيغته صيغة إفراد ودلالته على الجمع. لذلك نعتبر مورفيم الجمع فيه مقدّرا Ø.

(41) «روم» هو اسم جنس جمعي، مفرده رومي. وهو يفترق عنه بالياء. لذلك فإن علامة الجمع في روم هي مورفيم ().

2 - 2 - 5. مورفيمات التعيين :

لقد قسّم النحاة العرب القدامى الأسماء من حيث التعيين وعدمه إلى قسمين : معارف ونكرات. وتبيّنوا في كل قسم درجات.

فالمعارف، مرتّبةً حسب قوّة تعريفها هي في نظر سيبويه كالآتي(42) : المضاف إلى معرفة، المعرّف بالألف واللام، المبهمات(43)، الضمائر.

أمّا النكرات فأوّلها المتوغّل في الإبهام نحو : «شيء»، ثم يختص الاسم حسب دلالته إلى أن يقترب من المعرفة. لكن دون أن توجد مميّزات صرفية للتفريق بين كلّ هذه الدرجات إلاّ إذا كان الاسم النكرة مخصّصا بصفة أو بإضافة فيتميّز بذلك عن النكرة المحضة، وفي هذا يقول المبرّد : «أنكر الأسماء شيء لأنه مبهم في الأشياء كلها. فإن قلت جسم فهو نكرة. وهو أخصّ من شيء. كما أنّ حيوانا أخصّ من جسم وإنسانا أخصّ من حيوان ورجلا أخص من إنسان»(44). ويقول أيضا «رجل ظريف أخص من رجل»(45).

ويمكن القول إنّ أوضح مورفيم للتعريف هو الألف واللاّم. أمّا مورفيم التنكير المقابل له فهو مورفيم مركّب متقطّع يتألف من مورفيم صفر في أوّل الاسم والتنوين في آخره. وذلك كالآتي :

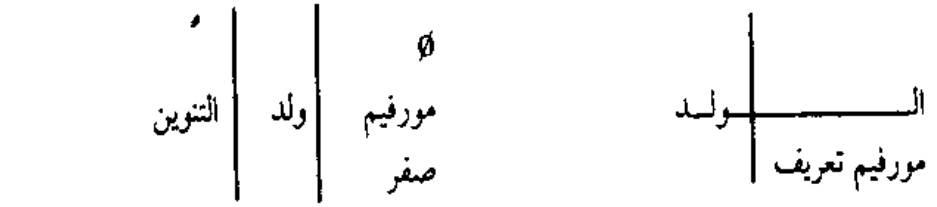

أمّا المضاف إلى المعرفة فلا أهمية فيه للمضاف في حدّ ذاته بل للمركّب الإضافي كله الذي يقوم مقام اسم. وهذا المركّب الإضافي معرّف ومورفيم التعريف فيه هو الألف واللاّم. مثال ذلك :

---

(42) انظر : المنصف عاشور : «ظاهرة الاسم»، ص 232.

(43) لم يذكر سيبويه أسماء الموصول ضمن المبهمات التي جعلها تقتصر على أسماء الإشارة، والحال أنها مثلها. انظر : سيبويه (ت 180 هـ) : «الكتاب»، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب وعالم الكتاب، بيروت، 2/5 - 6.

(44) انظر : المبرّد (ت 285 هـ) : «المقتضب»، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، 1963، 180/3.

(45) المصدر نفسه، 280/4.

بيتٌ	الـــــ	ـــرّجل
	مورفيم	
	تعريف	

وأمّا الضمائر وأسماء الموصول والإشارة فهي كلّها مورفيمات. منها ما هو بسيط نحو : «أنا» و«الذي» و«هنا»؛ ومنها ما هو مركّب نحو : «اللذان» و«هاتان» و «تانك».

والمشكل الوحيد الذي يبقى قائما هو مشكل الاسم العلم الذي عدّه النحاة العرب القدامى معرّفا في ذاته واعتبره المحدثون نوعا من الرمز لأنّه يحيل وجوبا إلى شفرة خاصة(46). والرأي عندنا أن الاسم العلم لا دلالة حقيقية لجذره. فمفهوم الصلاح في الاسم «صالح» لا يطابق بالضرورة المسمّى بهذا الاسم. كما أنّه لا قيمة لغوية لصيغته «فاعل» إذ ليس بصفة مشبهة. إنّما هو لفظ يقصد به تمييز المسمّى به عن غيره من الأشخاص. ولذا فهو مورفيم قائم الذات يفيد التعريف ويتألف فضلا عن ذلك من مورفيم للجنس وآخر للوظيفة. وذلك على النحو التالي :

صَالِح	0	ٌ
مورفيم	مورفيم	مورفيم
تعريف	دال على	الوظيفة
	التذكير	

(46) انظر : Jakobson (Roman): Essais de linguistique générale". Vol.I, pp.177-178

2 - 2 - 6 مورفيمات الوظائف :

إنّ مورفيمات الوظائف هي علامات الإعراب بأنواعها، الأصلية منها والفرعية، الظاهرة والمقدّرة. ويؤلف بعضها مع مميّز العدد - كما رأينا - مورفيما واحدا.

تقودنا هذه التحاليل لمختلف أنواع المورفيمات التي منها يتألف الاسم في اللغة العربية إلى تصميم الجدول التالي. وهو عبارة عن أنموذج تحليلي عامّ يمكّن من تقديم صورة دقيقة لبنية هذا القسم من الكلام وتجزئتها إلى العناصر المورفيمية التي تتكوّن منها :

الجذر	الصيغة	السمة العددية	السمة الجنسية	السمة التعيينية	السمة الوظيفية
ثلاثي رباعي	تجريد زيادة	إفراد تثنية	تأنيث تذكير	تنكير تعريف	رفع نصب
خماسي	سماع قياس	جمع			جرّ
في المستوى المعجمي		في المستوى الصرفي التركيبي			

تطبيق على لفظ : «الوَلَـــدُ»

الجذر		الصيغة		السمة العدديّة		السمة الجنسية		السمة التعيينية		السمة الوظيفية	
المورفيم	نوعه	المورفيم	نوعه	المورفيم	نوعه	المورفيم	نوعه	المورفيم	نوعه	المورفيم	نوعه
[و/ل/د]	ثلاثي	فَعَل	مجرد سماعي	فَعَل # أفعال	مفرد	مورفيم صفر	مذكّر	الألف واللام	معرفة	الضمة	مرفوع
في المستوى المعجمي				في المستوى الصرفي التركيبي							

3 - خـــاتمـــــــة :

يتبين لنا، إذن، من هذه المحاولة المتواضعة في وضع منهجية لتدريس بنية الاسم المورفيمية في اللغة العربية، أن لمفهوم المورفيم ميزتين بارزتين : الأولى نجاعته في تقطيع الكلمة إلى عناصرها الدلاليّة الدنيا، الظاهرة منها والضمنية، والثانية تمكينه من توحيد عدّة مقولات درسها النحاة العرب القدامى في أبواب صرفية ونحوية ومعجميّة متباعدة ولم يتفطّنوا إلى إمكان إرجاعها إلى مفهوم واحد هو الوحدة المعنوية الدنيا. ولا يخفى ما لهذا التوحيد من أهميّة بالغة لأنه يضع حدّا لتشتّت رؤية الباحث والدارس لبنية الكلمة العربية. وذلك بتوجيهها إلى وحدات تنتمي، على تنوّعها، إلى مقولة واحدة. وفي هذا فائدتان : علمية وبيداغوجية.

محمد صالح بن عمر
جامعة تونس الأولى